



يعاني الإنسان الذي نشأ في مجتمع تحكمه القوى الديكتاتورية القمعية من أمراض نفسية وأاضطرابات في السلوك يحدد نوعها ودرجتها مستوى القهر الذي يتعرض له الإنسان في تلك المجتمعات ودرجة إحساسه بها والتي تتبع طبيعته وثقافته وبنبله ومرءوته .

وهذه الحالات تتسبب في اضطراب في المحاكمة وبالتالي السلوك بالمقارنة مع سلوك الإنسان الحر السوي في المجتمعات الحرة.

ومن هذه الاضطرابات ما هو ظاهر ومنها ما هو خفي، وأشد تلك الحالات تلك التي لا يستشعرها صاحبها ويأبى أن تنسبها إليه لكثره ما اعتادها حتى انغرست في أعماقه بعد أن شبّ عليها أو شاب، ويزيد تعقيدها إن وجدت في - ظاهر - بعض تعاليم الدين مستندا لها كالحلم والمغفرة

يحكى أن سورياً وأفريقياً وألمانياً سألهما صحفي عن رأيهما في مشكلة انقطاع الكهرباء

فأجاب الألماني: مَا ذا يَعْنِي انْقَطَاعُ الْكَهْرِباءِ؟

وأجاب الإفريقي: ماتعني كهرباء؟

وأجاب السوري: ماذا يعني رأي ؟؟.

ففأقد الشيء لا يعرفه لعدم وجود تصور له في مخيالاته.

إن انعدام إبداء الرأي من الخاصة وعلى المنابر العامة وإنعدام النقد البناء وقلة الثقافة من جهة مع ما نشأنا عليه من تقدير لشيخ أو عالم أو مجرد لامع وجهه تحت الأضواء وليس احترامهم لما يحملونه من علم وثقافة ليس إلا حتى صار عندنا متلازمة قبول قول المشهور فالذي لا شهرة له ولا عِمة لا قول يسمع له ولا رأي حتى صرنا نسمع من القائل ولا نأبه للقول (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنـه) ولا أقصد من تمهيدـي هذا عدم توقيـرـ الشـيـخـ والـكـبـيرـ والـعيـاذـ بالـلـهـ ولكنـيـ أنـكـ غـيـابـ ثـقـافـةـ النـقـدـ الـحـكـيمـ الـمـشـفـقـ الـبـنـاءـ مـنـ الـخـاصـةـ وـالـمـقـتـرـنـةـ بـمـبـدـأـ التـقـدـيسـ الـأـنـفـ الـذـكـرـ مـاـ يـتـسـبـبـ فـيـ ضـيـاعـ الـحـقـ وـجـمـودـ الـفـكـرـ وـشـحـ الـابـدـاعـ وـإـبـاءـ الـنـصـ.

وقد قال محدث الأمة وفاروقها وسيدها بعد نبيها وصديقه: لو رأيتمني ترخصت في بعض الأمر ما كنتم فاعلين؟

قال بشير بن سعد: إذا قومناك تقويم القدر.

فقال -رضي الله عنه-: أنت إذا أنت.

ولا يعني هذا أن يُعرض على الرؤوس بمبادئ الرأي ولا أن يرد قول الوعول لخاطر عارض من غير تأمل أو تدبر.

أدى كل هذا إلى تأصيل مشكلة عدم الشعور بالحقوق ومن ثم المطالبة بها وحمايتها

الصحف الغربية مثلا لا تكاد تترك شاردة أو هفوة لرجل سياسي إلا وحاكمته عليها، لقد كان مثلا لأن جوبيه رئيس وزراء فرنسا في عهد شيراك أفضل سياسي في فرنسا باعتراف شيراك نفسه ومع ذلك احترق جوبيه واضطرب لتقديم استقالته وضاعت أحلامه في رئاسة فرنسا لخطأ تافه ارتكبه.

وقد سبق أن ذكرت قول عمر - رضي الله عنه - وتأسيسه لقاعدة السياسية الداعية إلى وجوب النظر في نتائج أعمال الولاة والمسؤولين.

ما يعمل به الغرب ولا نعمل فالغرب يعمل بهذه القاعدة وفقاً لمبدأ الديمقراطية القاضي بوجود سلطة حاكمة ومعارضة لها تربص بالحاكمية كل زلة وتنتقدا على كل هفوة كالمرأقب للعامل مما يقوم مسار العمل السياسي ونتائجها ويحفز على بلوغ الغاية في خدمة البلد والمواطن وتعريفه بحقوقه فهل كنا نحتاج مع معارضتنا لمعارضة معارضة؟ أم كان ينقصنا نبذ تلك العلل الخفية أم كان يكفي مجرد القراءة وتبني القول الحسن كما أمر الله تعالى.

إن الغرب ينذر الساسة لنقصان كمال ونحن ما زلنا ندافع عنهم مع كمال النقصان ولا أحد يسأل مانا قدّمت المعارضة!

ولا أحد يحدد ما هو حقيقة عمل هذه المعارضة؟

وما ينبغي عليها أن تعمل لتحقيقه وطالبه فيلزمها به ويحاسبها عليه وعلى نتائجها منه.

إنني لست ضد أحد وربما كنت مع بسمة القضماني - والمرشحةاليوم لمنصب وزارة الخارجية في الحكومة الانتقالية! والتي تسببت أنا في فضيحتها وكشفها ونشرت الفيديو عنها لو كانت ستحقق مطالب الثورة ولا تلتفت لشيء آخر ولست مع أتقى شيخ وأورع عامل إذا لم يحصل مطالب الثورة الأساسية ويسعى إليها ويستخرجها من مظانها وهذا لب الأمر وثمرة النظرية السياسية

نَمِيَ إِلَيْيَ أَحَدُ الْإِخْرَوَةِ مَا كَانَ مِنْ حَوَارٍ بَيْنَ أَعْصَمِيَ الْأَمَانَةِ الْعَامَةِ لِلْمَجْلِسِ وَبَيْنَ هِيَلَارِيَ كِلِينْتُونَ مَا يَنْدِي لِهِ الْجَبَبَنَ حَيَاةً.
وَقَدْ نَقَلَ هَذَا الْحَدِيثُ الْأَخْ الْكَرِيمُ فِي مَعْرِضِ جَوَابِهِ عَنْ مَقَالَيِ الدَّاعِيَةِ الْأَنْتَلَافِ إِلَى تَغْيِيرِ سِيَاسَةِ الْجَمْدِ وَالسُّعْيِ إِلَى نَوْالِ
مَطَالِبِ الثَّوَارِ مَا اعْتَقَدَهُ جَوَابًا مَفْحُمًا لِي وَقَاطَعَا لِلْحَدِيثِ بِخَصْوَصِ مَسَأَةِ التَّدْخُلِ وَالْتَّسْلِيَّةِ

يتابع

المصادر: